في أمان الله

وداع السيدة الخضراء

الشاعر علي عبدالله خليفة واحد من اعمدة الشعر في البحرين بل في الخليج ان لم يكن في المنطقة العربية.. ومنذ صدور ديوانه الأول «امنية الصواري» في عام ١٩٦٩ وهو يشق طريقه في سموق نحو الآفاق الشعرية ويحصل رصيداً متزايداً من القراء والمعجبين في كل مكان. فالشاعر البحريني الشاب ينطلق من قاعدة ثقافية عريضة اضاف إليها ينابيع ثره من ملاحظاته وتاملاته ونظراته التي هي الأخرى تنطلق اساسا من موهبته المتميزة وحساسيته المفرطة تجاه الأشياء المحيطة به ومن قدرته على استدعاء الصور القديمة والاندماج فيها بكليته ثم التعبير عنها كما لو كان واحدا من ابنائها عاش ظروفها وعالج معاناتها.

علي، اذن، شاعر قلبا وعقلا وليس نبتاً شيطانيا مثل بعض الذين تزحم الساحة الشعرية العربية بهم فيزحفون على روضتها يوما بعد يوم، مسودين آلاف الصفحات بكلام مبهم وتعابير شديدة التعقيد وخيالات مريضة موغلة في الذاتية بحيث لا يكاد يفهمها احد.

وعلي عبدالله خليفة عندما يكتب فهو يشدك.. وعندما يشدك شعره فهو يستولي عليك تماما.. فلعلي مقدرة عجيبة في التسلسل بإصرار إلى داخلك وكانه يغني متاعبك انت الشخصية.. وكانه يعبر بصوت عال عما تريد قوله.. فإذا بك بعد ان تسمعه قد تنفست الصعداء وكان حملا ثقيلا قد انزاح عن كاهلك.. وكان شحنة مكبوتة لأوزان قد تلاشت واختفت وتبددت.

وتلك لعمري لدى كل المدارس الأدبية هي المهمة الرئيسية للشعر.. وهي المهمة الصعبة التي تفشل الكثيرون من تزدحم بهم الساحة في النهوض بها او حتى الاقتراب منها.

وفي بداية مشوار الشاعر علي عبدالله خليفة عالج وعبر بالشعر العمودي فابدع وأجاد.. وعندما ظهرت المدارس الحديثة في الشعر وخاصة الشعر الحر او الشعر غير العمودي استخدم هذه الأداة في التعبير استخدام المتمكن لا العاجز فاتى شعره الحديث الحانا لا تفتقر إلى الأساس الجوهري لنظم الشعر.. وهو الموسيقى الداخلية التي تربط الكلمات وتنظمها في عقد رشيق يمتعك ويحتويك.

وإذا كان الديوان الأول للشاعر علي قد صدر عام ١٩٦٩، فإن عطاءه لم يتوقف فصدر له في عام ١٩٧٠ «عطش النخيل» ثم «إضاءة لذاكرة الوطن» عام ١٩٧٣.. ثم «عصافير المساء» عام ١٩٨٣ ثم زاهته الأخيرة «في وداع السيدة الخضراء» الذي صدر في يناير من هذا العام ١٩٩٢، والذي جعل إليّ البريد نسخة منه.. فتصفحتها بشغف بالغ بحيث احتوتني ولم تتركني حتى اتيت إلى آخر بيت فيها لاعود لأصل إلى غلاف الديوان الأخضر الجميل.

لقد طاف بي ديوان الأخ الكريم الشاعر علي عبدالله خليفة وكاني في حلم بين المروج والعيون وخفقان القلوب ورفرفة الأرواح وامتدادات السواحل الحالمة لبلدنا الحبيبة ذات التربة السمراء بملايين البواسق من اشجار النخيل التي زحفت عليها الذرعة الأسمنت والحديد وما تسميه تجاوزا بالتحديث والتعمير غير المخطط وغير المقبول.

رئيس التحرير

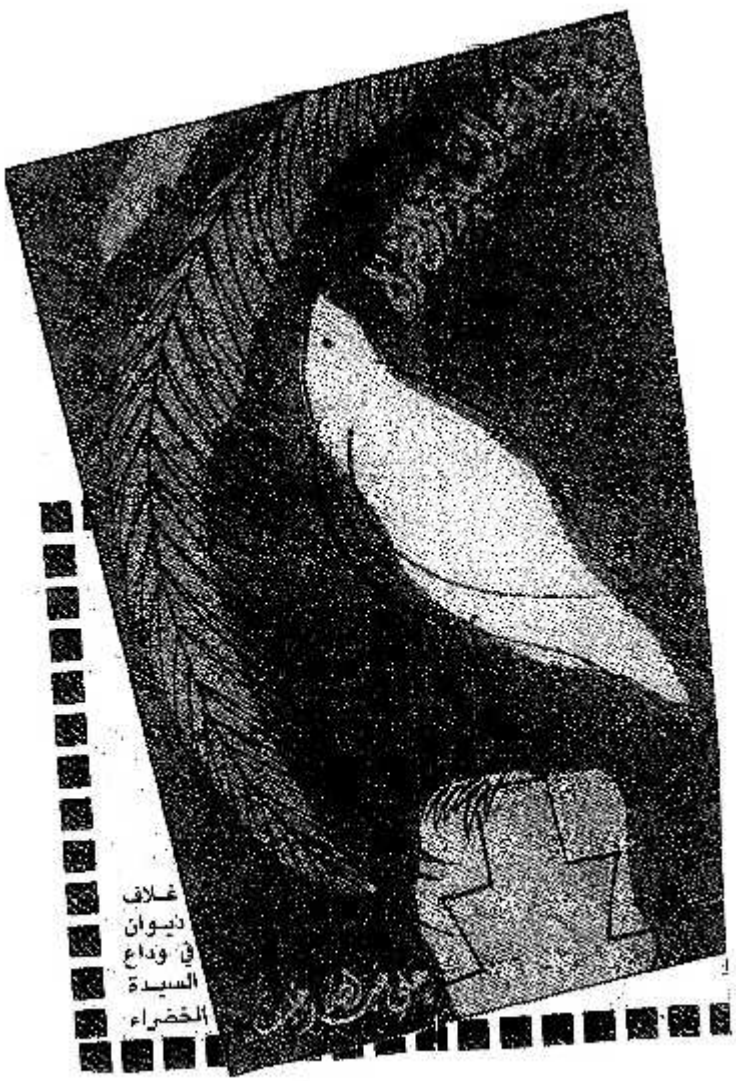

غلاف ديوان في وداع السيدة الخضراء